المدرسة المالكية بصقلية

تاريخها، وأعلامها، وعلاقتها بالمدرسة البغدادية

الحمد لله الوهاب الذي أنزل الكتاب فهدى به العباد إلى الصواب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الحساب.

و بعد:

تحمل هذه الورقة بين جنباتها محاولة لإبراز علاقة المدرسة المالكية البغدادية بالمدرسة الصقلية، وتأثر هذه الأخيرة بآراء العلماء البغداديين، ومنهجهم في دراسة المدونة مثلا، والذي يعتمد على الأدلة والقياس والنظر الأصولي، والمنهج الجدلي، والغوص على المعاني وأسرار التشريع.

وقد اخترت الحديث عن المدرسة الصقلية وعلاقتها بالمدرسة البغدادية لكون أعلام المدرسة الصقلية تتلمذوا على مشايخ المدرسة البغدادية أولا، ولاعتماد الفقهاء الصقليين على مصنفات البغداديين ثانيا، ويظهر أن مصنفات الصقليين تختزن عددا كبيرا من النقول عن مصنفات فقهية عراقية فقدت، وأخرى لم تطبع بعد.

وقد رتبت هذا البحث في فصل أول: تناولت فيه الحديث عن تاريخ المدرسة الصقلية وأعلامها.

وأتبعت ذلك بفصل ثان: تناولت فيه الحديث عن مظاهر تأثر المدرسة الصقلية بالمدرسة البغدادية عموما، وبالقاضي عبد الوهاب رحمه الله بشكل خاص، وذلك من خلال مصنفين مغمورين للعلامة عبد الحق الصقلي رحمه الله، وهما كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة، وكتاب تهذيب الطالب وفائدة الراغب المشتمل في كثير من مسائل المدونة والمختلطة.

وختمت البحث بخلاصة موجزة لأهم نتائج البحث.

والله من وراء القصد، وما توفقي إلا بالله..

الفصل الأول: المدرسة المالكية الصقلية تاريخها، وأعلامها

منذ النصف الثاني من القرن الثالث أخذت العلوم الشرعية في الإنتـشار ببقـاع الجزيرة الصقلية، حيث دخل مذهب مالك بن أنس ﷺ على يد ثلـة مـن أصـحاب سحنون وتلامذته، فكان عبد الله ابن حمدون الكلبي (أو حمدويـه) الـصقلي المتـوفى سنة٢٧٠هـ أحد من سمع من سحنون ينشر مذهب مالك بصقلية[1]، وكان من أصـحابه أيضا الفقيه دعامة بن محمد الذي ولي القضاء لبني الأغلب ٢٩٧هـ، و سليمان بن سالم القاضي من أصحاب سحنون _أيضا_ ولي القضاء بصقلية و مات ا، وعنه انتشر الفقه بصقلية[2] ، وكان لقمان بن يوسف الغساني يدرس المدونة ويأخذها في اللوح مدة أربـع عشرة سنة أقامها في صقلية، ويقال إنه كان عالما باثني عشر صنفا من العلوم[3].

وكان أبو عمرو، ميمون بن عمرو بن المعلوف من أصـحاب سـحنون أيـضاً ومعدود فيهم ذا دين وفضل، ولي مظالم القيروان ثم قضاء صقلية توفي سنة ٣١٠هـ[4]

وهكذا بدأت المدرسة المالكية تثبت أركا ا بصقلية على يد هؤلاء الشيوخ الذين أدخلوا المدونة إليها بعد الفتح بقليل، فقاموا بتدريسها واختصارها وشرحها، وبيوا ما فيها من غريب، ونسجوا على منوالها.

كما اعتنت حلقات الدرس الفقهي بصقلية على موطأ مالك، وغيره من المؤلفات ككتاب الملخص لأبي الحسن القابسي، والذي لخص فيه ما اتصل اسناده مـن حـديث الموطأ، ومثل هذه الكتب كانت تصل إلى صقلية في الغالب عن طريق القيروان.

ومع اية القرن الرابع الهجري بدأت المدرسة الفقهيـة بـصقلية بإصـدار أولى مصنفا ا الفقهية، فقد ألف أبو سعيد البراذعي كتاب التهـذيب في اختـصار المدونـة سنة٣٧٢هـ بصقلية، فتعقبه عبد الحق الصقلي واستدرك عليه في كتاب سماه بتهـذيب الطالب وفائدة الراغب ، كما ألف كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطـة في

---

[1] ترتيب المدارك٢١٩/٤

[2] طبقات الفقهاء ج: ١ ص: ١٦٢

[3] رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية١٩٣/٢

[4] ترتيب المدارك ١١٠/٥-١١١

أوائل القرن الخامس ٤١٨هـ، و صنف أبو بكر محمد بن عبد الله ابن يـونس المتـوفى ٤٥١هـ كتاب الجامع، والذي أضاف فيه إلى المدونة غيرها من الأمهات الفقهية.

وفي النصف الأول من هذا القرن دخلت إلى صقلية مؤلفات فقهية أخرى ككتاب التقريب لأبي القاسم خلف بن ملول البربلي ت ٤٤٤هـ، وقد عول فيه على نقل ابن أبي زمنين في لفظ المدونة، و استعمله الطلبة للمذهب في المناظرة، وانتفعوا به، حـتى قـال بعضهم: من أراد أن يكون فقيها من ليلته فعليه بكتاب البربلي.

ويحكي القاضي عياض لما أكمل خلف القاسم بن ملول البربلي (٤٤٤هـ) كتابه دخلت منه نسخة صقلية وعبد الحق ا فلما قرأه ونظر فيه إلى أقواله وما أدخله فيه مـن الكتب استحسنه، وأراد شراءه فلم يتيسر له ثمنه، فباع حوائج من داره واشـتراه، فغـلا الكتاب وتنافس فيه الناس عند ذلك[5].

وقد تخرج من هذه المدرسة علماء أفذاذ، أمثال:

_ أبو بكر، عتيق بن عبد الجبار الربيعي الفرضي الصقلي ، فقيه فاضل، أديب في القرآن والفرائض، وتفقه عليه في المدونة، وكان إماماً في علم الفرائض، وعنه أخذها أهل صقلية وغيرهم[6].

_أبو بكر بن أبي العباس، فقيه صقلية ومدرسها، أخذ عن أبي محمد بن أبي زيـد، أخذ عنه ابن يونس[7].

_أبو عبد الله محمد بن الفرج المازري المعروف بالذكي الصقلي، سكن قلعة بـني حماد ، وكان فقيها حافظا، مدركا نبيلا، فهما متقدما في علم المذهب واللسان، متفننا في علوم القرآن وسائر المعارف، توفي بأصبهان بعد الخمسمائة[8]

_ أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، الفقيه المـالكي[9] ٥٣٦ هـ،

---

[5] ترتيب المدارك٨/١٦٤

[6] ترتيب المدارك٧/٢٧٠

[7] نفسه٧/٢٧٠

[8] ترتيب المدارك٨/١٠١-١٠٢

له تآليف مفيدة، عظيمة النفع، في الفقه والأصول و الأدب، منها: "المعلم بفوائد مسلم"، و"التعليقة على المدونة"، و"شرح التلقين للقاضي" عبد الوهاب، و" شرح البرهان" لأبي المعالي الجويني، سماه "إيضاح المحصول في برهان الأصول".

_عبد المنعم بن الحسين الجرشي العتقي من أهل صقلية يكنى أبا أحمد كان فقيها مالكيا جليلا ذكره أبو مروان الطبني وقال: لقيته بالمدينة من صقلية وناهيك به تماما وفضلا وقد دخل إلينا الأندلس قبل حركتي إلى المشرق وعلقت عنه فوائد عجيبة ونكتا حسانا [١٠]

كما ظهر من علماء صقلية من له علم بالأصول و علم الكلام، كأبي محمد، المعروف بابن صاحب الخمس، الصقلي، وهو فقيه متكلم أصولي، فاضل مشهور موضعه، ذكره الميورقي فقال: كان فقيها، متكلما، إماما في علم الأصول، نافذا في علم الفروع متورعا عن الفتيا. قال: هو أكبر من لقيت بصقلية[١١]. وكذلك أبو العباس أحمد بن محمد بن الجزار، قال عنه القاضي عياض: صقلي مشهور، مقدم ببلده، انفرد برئاسة الفتيا، والشهرة بالخير، والديانة والصيانة، وكان من أهل التحقيق بالفقه والأصول[١٢].

وعلى العموم فإن الحركة العلمية بصقلية أخذت في الإزدهار لولا الفتن التي عمت الجزيرة منذ مطلع القرن الخامس الهجري، والتي تسببت في هجرة عدد كبير من العلماء إلى مصر وتونس وغيرها من الأمصار التي كانت تشهد استقرارا نسبيا آنذاك، ومع ذلك فقد احتفظت لنا كتب التراجم ببعض العلوم التي اشتغل ا الصقليون إلى جانب الفقه والأصول.

---

٩ ـ ترجمته في: فهرس القاضي عبد الحق ابن عطية:١٠٧، الغنية:٦٥، فهرسة ابن خير:١٦٥،٢١٠، معجم البلدان:٤٠/٥، وفيات الأعيان:٢٨٥/٤، سير أعلام النبلاء:١٠٤/٢٠، العبر:١٠٠/٤، الديباج:٣٧٤،رقم٥٠٨، شذرات الذهب:١١٤/٢، أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين المقري:١٦٥/٣، و انظر تقديم الشيخ محمد الشاذلي النيفر لكتاب المعلم بفوائد مسلم للمازري، ففيه ترجمة له مفصلة:٨/١-١٠٤.

[١٠] التكملة لكتاب الصلة ج: ٣ ص: ١٢٩

[١١] ترتيب المدارك ٧٤/٨-٧٥

[١٢] نفسه٧٥/٨

علم القراءات

عرفت صقلية حلقات في علم القراءات يرأسها مشايخ كبار أمثال، أبي محمد عبد الله بن فرج المدني، ومحمدبن إبراهيم بن الشامي المديني، وأبي بكر محمد بن علـي الأزدي بن بنت العروق، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الفتال، وهؤلاء شيوخ المدينة والمقـدمون في الإقراء[13]، كما نبغ من أبناء هذه المدرسة أعلام كثر في علم القراءات القرآنية، نـذكر من بينهم:

_أبو البهاء،عبد الكريم ابن عبد الله بن محمد المقرئ الصقلي، قال عنه السلفي: « كان من أهل القراءات والحديث. وروى لي شيئا من حفظه، وكتبت من أجزائه كـذلك فوائد من حكاية وشعر. ولـد سـنة٤٤٠هـ ـ بـصقلية ، وتـوفي سـنة٥١٧هـ ـ بالإسكندرية»[14].

_ أبو الطاهر،إسماعيل بن خلف الصقلي المتوفى٤٥٥هـ كان إمامـا في علـوم الأدب، متقنا لفن القراءات، وقد صنف كتابا في علم القراءات سماه العنوان[15].

_أبو القاسم، عبد الرحمن بن عتيق بن خلف المقرئ الصقلي، المعـروف بـابن الفحام، كان من كبار القراء، وممن رحل من المغرب إلى المشرق في طلب القـراءة علـى الشيوخ، فأدرك بمصر ابن هاشم، وابن نفيس، وعبد الباقي بن فارس[16].. له تأليف حسن سماه التجريد في بغية المريد، قال السلفي : كتبت أنا منه أسانيد كل قراءة، وكان حافظا للقراءات صدوقا متقنا عالما كبير السن توفي في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمـسمائة، وكتابه التجريد من أشكل كتب القراءات حلا و معرفة، ما رأيـت أعلـم بـالقراءات ووجوهها منه لا بالمغرب و لا بالمشرق، وإنه ليحفظ القراءات كما نحن القرآن[17].

---

[13] معجم السفر١٩٠

[14] نفسه ١٩٠

[15] معرفة القراء الكبار رقم الترجمة ٣٢٦

[16] نفسه

[17] معجم السفر١٧٥

علم الحديث

أما علم الحديث، فقد اقتصرت الدراسات الحديثية بصقلية في الغالب على كتاب الموطأ شرحا وتلخيصا ، وصحيح مسلم شرحا له وتعليقا، ورواية بعض كتـب غريـب الحديث.

فقد ألف محمد بن يونس التميمي المتوفى ٤٤٧هـ، وهو علم من أعلام مـازر، شرح موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه ، كما روى العباس بن عمرو الصقلي غريب الحـديث لقاسم بن ثابت السرقسطي[18]، يقول أبو عميرة الضبي: هذا الكتاب حسن مشهور ذكره أبو محمد بن حزم وأثنى عليه[19].

و انصرف عتيق بن علي السمنطاري المتوفى٤٦٤هـ إلى تدريس الحديث وألـف كتابا سماه دليل القاصدين، وكان عبد الجليل بن مخلوف الصقلي[20] المتوفى٥٤٤هـ يدرس مذهب مالك أربعين سنة و سمع عليه الحديث كثيرون. وأخذ الطلبة عـن أبي عبـد الله المازري ٥٣٦هـ شروحاته وتعليقاته على صحيح مسلم ..

وعلى العموم فقد كان لدى الصقليين يب من رواية الحـديث، فـابن الحـذاء القيسي الصقلي، أبى أن يروي لأبي طاهر السلفي شيئا من الحديث خشية الوقوع في الخطأ أو الإ ام بالكذب.وسماعه كالآتي: أنا أبو بكر عتيق بن علي بن داود السمنطاري بصقلية أنا أحمد بن إسحاق المهراني ثنا أبو بكر النصيبي ثنا تمتام ثنا القعنبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله قال:« الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله »[21].

يقول السلفي:« وقد كان يمتنع من الرواية، ولم يقرأ أحد عليه قط شـيئا مـن الحديث غيري بعد امتناع زائد وخطب طويل جرى بيني وبينه حين وقفت على سماعه من السمنطاري وإجازته له جميع رواياته[22]».

---

[18] جذوة المقتبس٢٢٩

[19] بغية الملتمس

[20] ترجمته بترتيب المدارك٧٤/٨

[21] رواه البخاري٢٠٣/١ ومسلم٤٣٥/١

[22] معجم السفر٢٣٥

علم اللغة والأدب

كما حضت علوم اللغة باهتمام الصقليين، فدرسوا كتب المشارقة وشـرحوها و اختصروها، وبرز من بين الصقليين علماء فطاحل باللغة ، نذكر منهم:

_محمد بن أبي الفرج المالكي الكناني الصقلي المعروف بالذكي النحـوي، كـان فاضلا عارفا باللغة والأدب، وكان آية في النحو وعلومه[٢٣]، وكان مولده بـصقلية سـنة ٤٣٧هـ وقرأ الفقه على محمد بن يونس، والنحو على أبي علي الحيولي، ولم يخرج مـن صقلية إلا وهو إمام في الفقه والنحو، توفي بأصبهان سنة ٥١٢هـ[٢٤].

_ أبو حفص، عمر بن خلف بن مكي الصقلي ، وصفه القفطي بأنه:" فقيه محدث لغوي عالم بالعربية مصنف في اللغة"[٢٥]، ومن تصانيفه تثقيف اللسان دال علـى غـزارة علمه[٢٦].

_أبو القاسم، علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع المتوفى سنة٥١٥هـ تتلمذ عليه كثير من الصقليين والمصريين، ويعتبر كتابه الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة أهم مصدر عن الحركة الأدبية و الفكرية في صقلية إبان الحكم العربي الإسلامي لها،فقد احتوى على مائة وسبعين شاعرا، وعشرين ألف بيت من الشعر حسب رواية ياقوت الحموي[٢٧]، ولابن القطاع تصانيف نافعة، منها كتاب الأفعال الذي أحسن فيه كل إحسان، ووصف بأنه أجود من الأفعال لابن القوطية. كما ألف كتاب أبنية الأسماء الذي جمع فأوعى، وفيه دلالة على كثرة إطلاعه[٢٨] .

كما أضحت صقلية مع بداية القرن الخامس محج كثير من المهتمين بالدراسـات اللغوية والنحوية، فقد وفد عليها من أهل ميورقة، غالب بن عبدالله بن أبي اليمن بن محمد

---

[٢٣] إنباه الرواة٧٣/٣

[٢٤] بغية الوعاة ٩٠

[٢٥] إنباه الرواة ٣٢٩/٢

[٢٦] البلغة ج: ١ ص: ١٦١. وقد طبع كتاب تثقيف اللسان وتنقيح الجنان بتحقيق د: عبد العزيز مطر

[٢٧] معجم الأباء ص:١٦٦٩ نقلا عن الدرة الخطيرة ص٧ تحقيق الأستاذ: بشير البكوش

[٢٨] وفيات الأعيان٣٢٣/٣

بن عامل القيسي النحوي في سنة أربع عشرة وأربعمائة ولقي ا أبا العلاء صاعد بـن الحسن اللغوي وقد أسن فقرأ عليه[٢٩].

وبالرغم من وجود عدد كبير من علماء اللغة بصقلية، فإن اللغة العربية أصـيبت باللحن بعد دخول الإسلام إلى صقلية بزمن قصير، وربما يكون ذلك أمرا طبيعيا لـدخول عدد كبير من الصقليين في الإسلام، وقد نبه ابن حوقل إلى هذه الظاهرة في زيارته لصقلية، ولحظ أن اللحن يشيع على ألسنة عدد كبير من الناس وهم لا يأ ون لذلك[٣٠].

وكان من نتائج هذا التساهل أو الإهمال أن فشا اللحن في لغة الصقليين بـصورة خطيرة وصفها ابن مكي في عصره بقوله:« فلما تمت الحجة ووضحت المحجـة، هجـم الفساد على اللسان، وخالطت الإساءة الإحسان، ودخلت لغة العرب، فلم تزل كل يوم تنهدم أركا ا وتموت فرسا ا حتى استبيح حريمها وهجن صميمها، وعفت آثارها وطفئت أنوارها، وصار كثير من الناس يخطئون وهم يحسبون أ م مصيبون، وكثير مـن العامـة يصيبون وهم لايشعرون، فربما سخر المخطئ من المصيب، وعنده أنه ظفر بأوفر نـصيب، وتساوى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلا[٣١].

وإذا كنا نعرف هذا القدر من المعلومات عن الفقه والقراءات والحديث واللغـة، فنحن في الواقع نجهل كل شئ عن التفسير والمفسرين، عدا ما ذكر من أن محمد بن عبـد الله المقرئ من أهل صقلية المقيمين ا، كان من أهل القرآن والتفسير.

فهذه العلوم التي انتشرت في صقلية جعلت منها مدرسة قائمة بدا ا داخل المذهب المالكي، وإن لم تحظى بالاهتمام الذي تستحقه من دراسة وتحقيق و نشر مصنفا ا إلا إذا استثنينا بعض مؤلفات الإمام المازري.

ولاشك أن المدرسة الصقلية تأثرت بالمدارس المالكية الـتي سـبقتها كالمدرسـة القيروانية، والمدرسة المصرية، والمدرسة الأندلسية، والمدرسة البغدادية، خصوصا إذا علمنا أن معظم العلماء الصقليين قد أخذوا عن شيوخ هذه المدارس التي ذكرناها.

---

[٢٩] التكملة لكتاب الصلة ٤ / ٤٩

[٣٠] الشعرالعربي في صقلية في القرن الخامس١١٣

[٣١] تثقيف اللسان وتنقيح الجنان٤٣

وفي الفصل الثاني من هذا البحث سأعمل على تبيان العلاقة بين المدرستين البغدادية والصقلية، وتأثر هذه الأخيرة بمنهج المدرسة المالكية البغدادية، وذلك من خلال مصنفين مغمورين للعلامة عبد الحق الصقلي رحمه الله، وهما النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة، وكتاب تهذيب الطالب وفائدة الراغب المشتمل في كثير من مسائل المدونة والمختلطة.

الفصل الثاني: أثر المدرسة المالكية البغدادية في المدرسة المالكية الصقلية

من المعلوم أن أهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالأساس، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس، ولم يرجعوا على الكتاب بتصحيح الروايات، ومناقشة الألفاظ، ودأبهم القصد إلى إفراد المسائل، وتحرير الدلائل على رسم الجدليين، وأهل النظر من الأصوليين[٣٢].

وهذا المنهج متأثر بالبيئة العلمية المحيطة به، وهي البيئة التي ساد فيها مذهب أهل الرأي، بخلاف المدارس المالكية الأخرى التي اعتمدت منهج الأسمعة.

ومنهج المدرسة الصقلية يكاد يجمع بين الطريقتين في الاعتماد على الروايات و الأسمعة من جهة، والتفريع للمسائل الفقهية والاستدلال لكل مسألة بما لها من أدلة من جهة أخرى، ويشمل هذا أدلة الكتاب والسنة وأدلة النظر والقياس و غيرها.

فما هي مظاهر هذا التأثر، وما هي الأدلة عليه؟

من المهم أن نعرف بالعلامة عبد الحق الصقلي رحمه الله[٣٣] وبمؤلفَيه النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة، وكتاب تهذيب الطالب وفائدة الراغب المشتمل في كثير من مسائل المدونة والمختلطة،لأن ذلك يبين بعض مظاهر التأثر بالمعالم الأصولية والفقهية للمدرسة البغدادية.

---

[٣٢] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض٢٢/٣

[٣٣] لم أترجم للقاضي عبد الوهاب رحمه الله بتوسع تجنبا للتكرار، ولأن المحاور الأخرى للندوة تختص بشخصية القاضي عبد الوهاب .

عبد الحق الصقلي* (ت٤٦٦هـ/١٠٧٤م)

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي[٣٤] القرشي من أهل صقلية.

سيرته:

ذكره ابن عمار المتكلم، فقال، إمام مشهور بكل علم متقدم، مدرس للأصول والفروع، وذكره ابن سعدون فقال: كان من الصالحين المتقين فيه وقار أهل العلـم، وسـكينتهم وإذعا م للحق، كثير الإنصاف. وأنشد له ابن القطاع[٣٥] من شعره:

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها يخوضون بالأهواء في غمرة الجهل
فما إن يرى من مخلص ذي بصيرة وما إن يرى من صادق القول والفعل
فيا سوء حالي حين أصبحت فارغا ولم أدخر زادا وما زلت في شغلي

وذكره القاضي أبو الوليد الباجي في كتابه فرق الفقهاء[٣٦] فقال: اتفق انصرافي من المشرق في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فوصلت من الشام إلى جزيرة صقلية وفقيه الجزيرة إذ ذاك عبد الحق بن محمد بن هارون وكان من أهل العلم والعقل والدين والحياة والفضل

* - ترجمته بترتيب المدارك ٧١/٨-٧٢-٧٣-٧٤، الديباج المذهب ١٧٤، طبقات المالكية ٢٧١، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١٨، شجرة النور الزكية ١١٦ ، الفكر السامي ٢٥٠/٤، معجم المؤلفين ٩٤/٥.

[٣٤] - هكذا في باقي مراجع الترجمة عدا نسخة ترتيب المدارك المغربية تح: ذ. سعيد أعراب. فقد ورد –التميمي دون السهمي، وهذا مخالف لطبعة دار الحياة بيروت. للدكتور أحمد بكير محمود. ج٧٧٤/٣.

وسهم: بطن من الباهلة، من القحطانية وهم بنو سهم ابن عمرو ابن ثعلبة ابن غنم ابن قتيبة ، وسهم ابن عمرو بطن من قريش من العدنانية وهم بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن ثهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانو بفسطاط مصر، وفرق منهم استقامت بالصعيد، ولهم حصة في وقف عمر بن العاص على أهله بالفسطاط وكانت دور بني سهم حول جامع عمرو بن العاص. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة، ج٢ ص ٥٦٠.

[٣٥] - في نسخة دار الحياة ابن القطان ٧٧٤/٣، ونسب الأبيات له في حين نسب الحجوي الثعالبي هذه الأبيات لعبد الحق الصقلي ٢٥٠/٣، وهو مخالف لما جاء في الدرة الخطيرة ومعجم العلماء والشعراء الصقليين.

[٣٦] - وهو من كتبه المفقودة وينقل عنه بعض المؤلفين مثل أبي عبد الله بن الأزرق الأندلسي في كتابه «روضة الأعلام» ويبدو أنه يعرض بعض مسائل الخلاف بين علماء المذاهب الذين اتصل م الباجي، وقال ابن هلال عن هذا الكتاب: رأيته بالإسكندرية. فصول الأحكام ص ٦٠.

رضي الله عنه وأرضاه. وكنت جالسته كثيرا في مكة في مجلس أبي ذر وضمنا السماع منه في أعوام[٣٧].

مولده وأسرته:

على الرغم من توفر ترجمة عبد الحق الصقلي في الكتب التي أشرت إليهـا إلا أن هناك جوانب كثيرة ومهمة من حياة عبد الحق ظل يكتنفها الستر والغموض وذلك مثل تاريخ مولده، وطلبه للعلم وأسرته.

وبما أن هذه المصادر لم تذكر لنا السن التي توفي عنها عبد الحق الـصقلي فإننا لا نستطيع التكهن بأي تاريخ لميلاده أو لمكانه. نفس الأمر يصدق على أسرته، فلـم نعثر بين كتب التراجم سوى على أبيات شعرية ترثي ابنا له اسمه عمران وهـي منـسوبة لابن القطاع:

أراك قريبا واللقاء بعيد	وجسمك يبلى والزمان يبيد
وما كان يا عمران في الظن أنني	أراك مقيما في التراب تبيد
ولا أنني أبقى وراءك ساعة	أعاين موجودا وأنت فقيد
سأصبر في الدنيا –بني- لعلني	ألاقيك في الأخرى وأنت سعيد[٣٨]

طلبه للعلم:

لا نستطيع الجزم بتحديد السن التي بدأ فيها عبد الحق الصقلي تلقيه العلم إلا أن بعض الإشارات في ترجمته تدلنا على أن الرجل ارتحل في طلب العلم، وتفتح علـى ثقافة عصره وهذا ما يظهر من خلال توسع دائرة شيوخه وتلاميـذه، وكـذا مؤلفاتـه وموارده.

شيوخه :

---

[٣٧] - وهذه الفائدة تفرد ا صاحب طبقات المالكية رحمه الله. ص ٢٧٢.

[٣٨] - ترتيب المدارك (المغربية) ٧٤/٨. الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ١٠٢ معجم العلماء والشعراء الصقليين٥٠لكنه نسبه لعبد الحق الصقلي في٢٦٧.

يذكر القاضي عياض أن عبد الحق الصقلي تفقـه بـشيوخ القـرويين[٣٩] والصقليين وغيرهم، ومن هنا فقد رتبت شيوخه على الشكل الآتي:

أ- القرويون:

- أبو الطيب عبد المنعم بن إبراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون: قـيرواني هو ابن أخت الشيخ ابن علي خلدون السهمي، من نبلاء هذه الطبقة ومتقنيها، وكان علم بالأصول وحذق بالفقه والنظر،وبه تفقه اللخمي وعبد الحق وابن سـعدون، وغيرهـم. ذكره بعض العلماء فقال: كان قدوة في العلم والدين، ورأيت أهل قفصة قد سـألوه في مسألة بدؤها بقولهم إن الله تعالى من علينا معشر المسلمين بأن جعلك إماما لنا نقتدي به، راسخا في العلوم، نفزع إليه ، وكانت له رحلة ودخل مصر وله علـى المدونـة تعليـق مفيد[٤٠].

- أبو عبد الله مكي بن عبد الرحمن المنستيري القرشي، من فقهاء إفريقيـة، وأصحاب القابسي، وكان كاتبه، ومختصا به[٤١].

- أبو القاسم السيوري: اسمه عبد الخالق بن عبد الوارث قيرواني آخر تبعاته من علماء إفريقية وخاتمة أئمة القيروان، وذوي الشأن البديع في الحفظ والقيام بالمذهب والمعرفة بخلاف العلماء. وكان زاهدا فاضلا دينا نظارا، وكان آية في الدرس والـصبر عليه، ذكر أنه كان يحفظ دواوين المذهب، ويحفظ غيرها من أمهات كتب الخـلاف، حتى إنه كان يذكر له القول لبعض العلماء، فيقول أين وقع هذا ليس في كتاب كـذا ولا كتاب كذا، ويعدد أكثر الدواوين المستعملة من كتـب المـذهب والمخـالفين والجامعيين فكان في ذلك آية، له تعليق على نكت من المدونة، أخذ عنه عبـد الحـق الصقلي وابن سعدون وغيرهما، كانت وفاته بالقيروان سنة ستين وأربعمائة رضي الله تعالى عنه[٤٢].

---

[٣٩] - ورد في معجم السفر لأبي طاهر السلفي ١٨٩/١ أن أبا عبد الله الحسين الأجدابي سمع من عبد الحق الصقلي بالقيروان ، وهذا يدل على أن عبد الحق رحل إلى القيروان في فترة من فترات حياته أو مر ا في طريقه إلى الحج.

[٤٠] - ترتيب المدارك ٦٧/٨.

[٤١] - نفسه، ٢٦٢/٧.

[٤٢] - نفسه، ٦٥/٨-٦٦.

- أبو إسحاق التونسي: واسمه إبراهيم بن حسن تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران الفاسي وطبقته. ودرس الكلام والأصول عن الأزدي. وكان جليلا فاضلا إماما صالحا منقبضا متبتلا. تفقه به جماعة من الإفريقيين وأخذ عنه عبد الحق وابن سعدون وعبد العزيز التونسي وابن أبي جامع وغيرهم من الجلة، ولهم شروح حسنة وتعاليق مستحسنة مستعملة متنافس فيها على كتاب ابن المواز وعلى كتاب المدونة[٤٣].

ب- الصقليون:

- أبو بكر بن أبي العباس، فقيه صقلية ومدرسها، أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، أخذ عنه ابن يونس[٤٤].

ج- الفاسيون:

- أبو عمران الفاسي، اسمه موسى ابن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير الغفجومي، وغفجوم فخذ من زناتة ، قال السمنطاري: من هوارة، أصله من فاس، وبيته ا بيت مشهور.. استوطن القيروان، وحصلت له ا رئاسة العلم، وكان تفقه عند أبي الحسن القابسي، وسمع من أبي بكر الدويلي، وعلى ابن أحمد اللواتي السوسي، ورحل إلى قرطبة وتفقه ا عند أبي محمد الأصيلي، وسمع ا من أبي عثمان سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان ثم رحل إلى المشرق فحج ودخل العراق... درس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني قال عنه: لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر –وكان إذ ذاك بالموصل- لاجتمع فيها علم مالك أنت تحفظه وهو ينصره، لو رآكما مالك لسر بكما.

وسمع بالحجاز من أبي الحسن بن أبي فارس وبمصر من عبد الوهاب بن نصر.

توفي أبو عمران سنة ثلاثين وأربعمائة[٤٥].

-الفقيه أبو القاسم عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن بن العجوز: كان عالما نبيلا حسن الخط، بصيرا بالأحكام والوثائق، عالما بالاحتجاج، حضرت مجلسه في تدريس

---

[٤٣] - نفسه ٥٨/٨-٥٩.

[٤٤] - نفسه، ٢٧٠/٧.

[٤٥] - ترتيب المدارك ٢٤٣/٧-٢٥٢.

المدونة وغيرها فما رأيت أحسن منه احتجاجا، ولا أبين منه توجيها، ولاه الجزيرة الخضراء القاضي أبو عبد الله بن عيسى من سبتة إذ كانت من نظره ، ثم ولاه قضاء سلا بتقديم قاضي الجماعة ابن منصور، ثم نقل إلى الحضرة، استخلفه فيها قاضي الجماعة ، ثم رحل إلى فاس فبقي فيها إلى توفي ا . أخذ عنه عبد الحق الصقلي حينما التقى به في الحج[٤٦]-

د- البغداديون والمشارقة:

-القاضي عبد الوهاب [٤٧]: الإمام العلامة شيخ المالكية، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن حسين بن هارون بن أمير العرب مالك بن طوق التغلبي، البغدادي، الفقيه المالكي، من أولاد صاحب الرحبة. ولد يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد. سمع أبا عبد الله ابن العسكري، وعمر بن محمد بن سبنك، وأبا حفص بن شاهين الأ ري، و تفقه على كبار أصحابه: ابن القصار، و ابن الجلاب.

خرج في آخر عمره إلى مصر فمات ا ليلة الإثنين الرابعة عشرة من صفر، سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى، ودفن في القرافة الصغرى، بالقرب من ابن القاسم وأشهب رحمهما الله تعالى .وألف في المذهب والخلاف والأصول تآليف كثيرة مفيدة منها: "كتاب النصرة لمذهب إمام دار الهجرة" و"المعونة لمذهب عالم المدينة"[٤٨]، و"شرح رسالة ابن أبي زيد"[٤٩]،و"الممهد في شرح مختصر الشيخ أبي محمد"، و"شرح المدونة"، و"كتاب التلقين"[٥٠]، و"شرحه"، لم يتم، و"التلخيص" في أصول الفقه، و"الإشراف على مسائل الخلاف"[٥١]، و"كتاب الفروق" في مسائل الفقه، وغير ذلك.

---

٤٦ - ترتيب المدارك ٢٠٤/٨-٢٠٥.

٤٧ - تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب:٣١/١١، وفيات الأعيان:٢١٩/٣، سير أعلام النبلاء:٤٢٩/١٧، العبر:١٥١/٣ البداية والنهاية:٣٢/١٢، الديباج المذهب لابن فرحون:٢٦١ رقم٣٤٣، شذرات الذهب:٢٢٣/٢، معجم المؤلفين:٢٢٢/٦ .

٤٨ - فهرسة ابن خير:٢١٢.

٤٩ - فهرسة ابن خير:٢١١.

٥٠ - فهرسة ابن خير:٢١٠، باسم"كتاب تلقين المبتدي و تذكرة المنتهي"

٥١ - فهرسة ابن خير:٢١٠.

- إمام الحرمين الإمام الكبير شيخ الشافعية إمام الحرمين أبوالمعالي عبدالملك ابن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ثم النيسابوري ضياء الدين الشافعي صاحب التصانيف، ولد في أول سنة تسع عشرة وأربع مئة[٥٢]، توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربع مئة ودفن في داره ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن بجنب والده[٥٣]

- أبو ذر الهروي الحافظ الإمام المجود العلامة شيخ الحرم أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد المعروف ببلده بابن السماك الأنصاري الخراساني الهروي المالكي صاحب التصانيف وراوي الصحيح عن الثلاثة المستملي والحموي والكشميهني قال ولدت سنة خمس أو ست وخمسين وثلاث مئة تفقه عليه عبد الحق بن هارون السهمي وأبو الحسين بن المهتدي بالله وعلي بن عبد الغالب البغدادي وغيرهم[٥٤]

هـ - ومن غيرهم:

- عبد الله بن أحمد التميمي الشيخ العدل أبو محمد: كان رجلا صالحا عدلا ببلدنا، وحج قديما في عشرة أربعين وأربعمائة فلقي الفقيه عبد الحق الصقلي والقاضي القضاعي، وأبا المعالي الجويني وغيرهم، وسمع كتاب الأخبار عن الفرائد الأخبار، من تأليف الشيخ الزاهد أبي بكر محمد بن أبي إسحاق، وكان يقول إن عبد الحق سمعه منه بمصر. توفي رحمه الله بسبتة آخر عام إحدى وخمسمائة[٥٥].[٥٦]

تلاميذه:

---

[٥٢] سير أعلام النبلاء ج: ١٨ ص: ٤٦٨

[٥٣] نفسه ١٨ / ٤٧٦ وانظر البحوث المقدمة في الندوة الدولية بمناسبة الذكرى الألفية لإمام الحرمين الجويني التي أقامتها كلية الشريعة بجامعة قطر سنة ١٤١٩/١٩٩٩

[٥٤] سير أعلام النبلاء ١٧/٥٥٤

٥٥ - الغنية . ص ١٥٩ تحقيق ماهر زهير جرار. دار الغرب الإسلامي . ط١ . ١٤٠٦-١٩٨٢.

[٥٦] - هؤلاء الشيوخ الذين قدمت تراجم أسمائهم، إنما استفدتهم من ترجمة القاضي عياض لعبد الحق الصقلي.

بالرغم من خلو ترجمة عبد الحق الصقلي من ذكر لتلاميذ أخذوا عنه، فقد وقفت عند نفر ممن تتلمذوا عليه، وفيما يلي ذكر أسمائهم مع ترجمة موجزة:

أبو حفص عمر بن يوسف بن محمد بن الحداء القيسي الصقلي، ولد بصقلية سنة ثلاثين وأربعمائة وقرأ ا على أبي عبد الله محمد بن عبد القناد وأبي محمد بن فرج المقرئين، والفقه على عبد الحق بن محمد بن هارون وأبي بكر محمد بن عبـد الله بن يونس وأبي بكر بن عتيق السمنطاري ثم توجه إلى الحجاز سنة ٤٥١ ثم انتقل إلى الإسكندرية سنة ٤٧٢ وأقام ا إلى أن مات، توفي في محرم ٥٢٦[٥٧].

- عبد الرحمن بن سعيد بن هارون أبو المطـرف، بـن الـوراق الفهمـي السرقسطي، أحد الحذاق بالقراءات، أخذ عن أبي عبد الله المغامي والحسن ابن مبشر، وأبي داود وسمع من أبي الوليد الباجي وغيره، وأقرأ الناس بجامع قرطبة، وأم به وكـان ثقة محققا[٥٨]. وأبو المطرف هذا أخذ عنه القاضي عياض فهرست عبد الحق الـصقلي وتصانيفه، كما سمع منه فهرست القاضي عبد الوهاب وتصانيفه ورواياته حدثه ا بن عتاب عن ابن شماخ عنه – أبو المطرف بن هارون – عن عبد الحق عنه[٥٩].

- خلف ابن إبراهيم ابن خلف بن سعيد العلامة أبو القاسم بـن النخـاس القرطبي الحصار المقرئ خطيب قرطبة، رحل وحج وقرأ القراءات بمكة على أبي معشر عبد الكريم الطبري، وبمصر على كريمة المروزية، وعدة وطال عمره، وبعـد صـيته، وكان مدار الإقراء عليه بقرطبة . قال بن بشكوال: كان ثقة صدوقا بليـغ الموعظـة فصيح اللسان حسن البيان، جميل المنظر والملبس، فكه ا لمس، سمعت خطبه في الأعياد والجمع. ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة ومات في صفر سنة إحدى عشر وخمسمائة رحمه الله[٦٠]. أجازه أبو عمر بن عبد البر وجالس بصقلية عبد الحق فأجازه[٦١] .

---

[٥٧] - معجم السفر ص ٢٣٥-٢٣٦.
[٥٨] - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي . ص ٤٧٨ الترجمة ٤٢٠.
[٥٩] - الغنية ٢٢٨-٢٢٩.
[٦٠] - معرفة القراء الكبار ٤٦٥-٤٦٦.
[٦١] - الغنية ١٤٧.

مروان بن عبد الملك اللواتي: أصله طنجي، أبو محمد سكن سبتة ثم رجع إلى طنجة وهو ممن طلب العلم وتفنن في فنون منه[٦٢]، له سماع عالي من المصريين، ابن نفيس وبن منير وأبي محمد ابن الوليد ونمطه، وقرأ القرآن على المقرئين ا وجالس الفقيه عبد الحق بصقلية[٦٣]وكان ذا علم بالقرآن والنحو واللغة، ذا فهم في الفقه، آخذا بأشعار العرب، خطيبا مصقعا، فصيح الكلام ، جهوري الصوت، على ج الأعراب، ولي الفتيا والخطبة بسبتة، وسمع الناس منه كثيرا، ودرس المدونة وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وأربعمائة[٦٤].

- أحمد بن عبد الله االعطارمن أهل قرطبة يكنى أبا العباس ويعرف بالقونكي له رحلة حج فيها ولقي كريمة المروزية فروى عنها صحيح البخاري ولقي عبد الحق الصقلي وغيره وعاد إلى بلده فحدث روى عنه ابن بشكوال وسماه في معجم شيوخه وأغفل ذكره في الصلة وتوفي عقب رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة[٦٥].

- محمد بن عمر بن قطري الزبيدي من أهل إشبيلية يكنى أبا بكر وأبا عبد الله روى عن أبي الوليد الباجي وأبي العباس العذري وأبي الليث السمرقندي وأبي عبد الله بن سعدون القروي وله رحلة حج فيها وروى بمكة عن الحسين الطبري وبصور عن أبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي ولقي عبد الحق الصقلي وابن بابشاذ النحوي ومهدي بن يوسف الوراق وغيرهم وكان عالما بالنحو والأصول وسكن سبتة وعلم بالعربية إلى أن توفي ا سنة إحدى وخمسمائة[٦٦]

- أبو العباس أحمد بن محمد الجزار: صقلي مشهور مقدم ببلده، انفرد برئاسة الفتيا، والشهرة بالخير، والديانة، والصيانة، وكان من أهل التحقيق بالفقه والأصول وبه تفقه أبو القاسم السرقسطي، ومتأخرو الصقليين، ولقيه أبو الوليد الباجي، وابن عمار وغيرهما من الأندلسيين، قرين عبد الحق في رئاسة العلم بصقلية[٦٧].

---

[٦٢] - ترتيب المدارك ١٧٧/٨.

[٦٣] - الغنية ص ١٤٨.

[٦٤] - ترتيب المدارك ١٧٧/٨-١٧٨.

[٦٥] -التكملة لكتاب الصلة ١ / ٣٧

[٦٦] التكملة لكتاب الصلة ١ / ٣٣٢

[٦٧] - ترتيب المدارك ٧٥/٨.

علمه:

إن تحلية ابن عمار في حق عبد الحق الصقلي لأكبر دليل على علم الرجل وتمكنه، فقوله: إمام مشهور بكل علم متقدم مدرس للأصول والفروع[٦٨]، وشهادة ابن سعدون تؤكد ما قيل: فيه وقار أهل العلم وسكينتهم وإذعا م للحق كثير الإنصاف، وفي تحلية أبي الوليد الباجي له بفقيه الجزيرة دليل آخر على علمه وفقهه، يضاف إلى هذا ما قاله الشيخ محمد مخلوف: الحافظ النظار العالم المتفنن. وبالرجوع إلى كتب التراجم، عثرنا على إسهامات علمية لعبد الحق الصقلي تشهد له برسوخ العلم إلى جانب مؤلفاته الفقهية:

أ- في القراءات:

ومن أمثلة توجيهه للقراءات يقول: إن هذه القراءة التي تنسب إلى ابن مسعود نقلت نقل آحاد ..والآحاد غير مقطوع به والقرآن إنما يخذ بالنقل المقطوع به التي نقلته الكافة عن الكافة، وقال إ ا قراءة تخالف مصحف عثمان رضي الله عنه ا تمع عليها[٦٩].

يقول ابن مكي الصقلي: قال لنا الشيخ أبو محمد عبد الحق أيده الله: رأى بعض أهل العلم أن اللحن الذي لا يجوز مثل إظهار هذه النون الخفية والتنوين عند الياء والواو، وتبديل الضاد ظاءا، والظاء ضادا وأشباه ذلك، إذا كان في غير أم القرآن، أن الصلاة خلف القارئ بذلك جائزة قال: ومنع أبو الحسن ابن القابسي رحمه الله من الصلاة خلفه وإن كان لحنه في غير أم القرآن، قال الشيخ أبو محمد وهذا صحيح لأنه إذا غير القرآن كان متكلما في الصلاة، إذ كلام الله عز وجل غير ملحون، فليس الذي تلكم به كلام الله تعالى ، وإنما هو كلامه، فصار كمن تكلم في الصلاة متعمدا[٧٠].

ب- في التفسير:

ذكر القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ما أشهد م خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ قول عبد الحق الصقلي ورده على طوائف المنجمين وأهل الطبائع والمتحكمين من الأطباء وسواهم من كل من ينخرط في هذه الأسماء[٧١].

---

[٦٨] - نفسه، ٧٣/٨.

[٦٩] النكت والفروق١٦ "ع"

[٧٠] - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. ص ٣٠٣. تح د. عبد العزيز مطر. دار المعارف القاهرة.

[٧١] - تفسير جامع أحكام القرآن ١/١١. ونقل هذا القول عن ابن عطية، ونقله عنه الآلوسي في روح المعاني ٢٩٧/١٥.

ج- في الحديث:

قال ابن مكي في باب ما تأولوه على غير تأويله، ومن ذلك ما تـوهمهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[72]، أن معناه حـدثوا عن بني إسرائيل بما صح عندكم وبما لا يصح وليس كذلك. قال لنا الشيخ محمد عبد الحق أيده الله، إنما المعنى لا حرج عليكم ألا تحدثوا عن بني إسرائيل لأن أول الحديث واجـب وهو قوله: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فالمعنى: واجب عليكم أن تبلغوا عني ولو آية. وليس بواجب عليكم أن تحدثوا بما صح عندكم من حديث بـني إسرائيل بل إن شئتم حدثوا وإن شئتم لا تحدثوا ، لا حرج عليكم في ذلك، كما علـيكم الحرج إذا لم تبلغوا عني[73]

وفاته:

توفي عبد الحق رحمه الله بعد مسيرة علمية حاشدة ارتحل فيها بين صـقلية والقيروان والحجاز والإسكندرية، يحدثنا القاضي عياض بتردد عبد الحق على بلاد مـصر إلى أن توفي ا بالإسكندرية بعد الستين والأربعمائة[74].

وذكر ابن فرحون نفس الأمر إلا أنه حدد تاريخ وفاته في سنة ست وستين وأربعمائة بالإسكندرية[75]، وهو ما نقله الإمام الذهبي في سير أعـلام النـبلاء[76]، لكـن صاحب طبقات المالكية أورد خبرا جديدا بعد مناقشته لتاريخ وفاة عبد الحق ومكان دفنه فقال: سكن عبد الحق بعد هذا ببلاد مصر إلى أن توفي بالإسكندرية سنة سـت وسـتين وأربعمائة، وهكذا في الديباج لابن فرحون والفكر السامي، ورأيت في مشيخة التجـيبي حين ذكر دخوله بيت المقدس فقال: وللمسجد الأقصى أبواب منها باب المحراب بـإزاء محراب داود عليه السلام بغربي الجامع وشرقي باب الرحمة، وبإزاء هذا القبر قبر عبد الحق الصقلي الفقيه اختار أن يدفن هناك[77] وقد عثرت في معجم السفر على رواية تشهد لهـا

---

[72] سننأبي داود٣٢٢/٣ صحيح ابن حبان ١٤٧/١٤

[73] - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. ص ٢٤٦.

[74] - ترتيب بالمدارك ٧٢/٨-٧٤.

[75] - الديباج المذهب ص ١٧٤.

[76] - ٣٠١/١٨. الفكر السامي ٢٥٠/٤، شجرة النور الزكية ١١٦.

[77] - طبقات المالكية ٢٧٢.

أورده صاحب طبقات المالكية مفادها أن عبد الحق صلى بمصر سنة تسع وخمسين وأربعمائة على أبي إسحاق الأشيري، قال وتوفي عبد الحق بعدهما كذلك سنة تسع وخمسين ببيت المقدس وقد رأيته وحضرت مجلسه بمصر وسمعته يقول سمعت عبد الجليل بن مخلوف الصقلي[٧٨]. وما يهمنا من هذه الروايات أن عبد الحق الصقلي نشأ بصقلية وتفقه ا، وارتحل إلى القيروان، ثم إلى الحجاز، ثم رجع إلى صقلية، ثم إلى الحجاز ثانية، ثم استقر بالإسكندرية حيث أخذ عنه عدد لا يستهان به من طلبتها.

آثاره:

اتفقت أخبار المترجمين لعبد الحق الصقلي أنه لم يؤلف سوى خمس مؤلفات: كتاب النكت والفروق وهو أول ما ألف، وكتاب ذيب الطالب، واستدراك على مختصر البرادعي، وكتاب عقيدة، وجزء في ضبط ألفاظ المدونة.

وفيما يلي نشرة بمؤلفاته وأخباره حسب ما تمكنت الوصول إليه:

أ- وسأبدأ بالحديث عن كتاب ذيب الطالب وفائدة الراغب، يقول عبد الحق في مقدمته: هذا كتاب قصدت فيه إلى الكلام على كثير من مسائل المدونة والمختلطة بما يشتمل جميعه على شرح مجمل وتفسير مشكل وتمام لمسائل ناقصة وتفريق من مسائل مشتملة وزيادات مشكلة وزيادة معنى ما جرى ذكره من مسائلها ومقدمة في أوائل الكتب وبعض الرسوم ليتهذب ا الطالب وينتفع ا الراغب[٧٩].

وقد صحت نسبة هذا المؤلف لصاحبه وذلك بشهادة كل من ترجموا له ممن قدمنا أسماءهم، كما ذكر بن عطية في فهرسه أنه أخذ كتاب ذيب الطالب وفائدة الراغب عن الشيخ الجليل الفقيه أبو العباس أحمد بن عثمان بن مكحول، و من طريق أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي العصافير الجياني[٨٠].

نسخ التهذيب:

[٧٨] - وهو من شيوخ عبد الحق. راجع معجم السفر . ٢٣٢/١.

[٧٩] - ذيب الطالب ص ١ . مخطوط القرويين. رقم : ٣٥٧.

[٨٠] - فهرس ابن عطية . ص ١٢٨-١٣٧.

توجد نسخ من تهذيب الطالب للخزائن التالية:

خزانة القرويين بفاس: تتوفر على قسمين من هذا المخطوط:

الأول تحت عنوان: تهذيب الطالب وفائدة الراغب المشتمل في كثير من المسائل المدونة والمختلطة، تحت رقم ٣٥٧ – أوراقه ١٠٥ – مسطرته ٢٣ – مقياسه ١٩/٢٦ ويحتوي هذا الجزء على كتاب الطهارة – كتاب الصلاة الأول – كتاب الصلاة الثاني- كتاب الجنائز- كتاب الصوم- كتاب الاعتكاف، وبما أن الكتاب غير كامل فإنه خالي من إسم الناسخ وتاريخ النسخ.

وصفه الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله بأنه ستر واحد بخط أندلسي متلاشي جدا خاصة الأطراف، تغيرت كتابته في الأوراق الأخيرة مكتوب على ظهر الورقة الأولى أنه حبس على خزانة جامع الأندلس وذلك شهر جمادى الأولى عام سبعة وثمانين وسبعمائة[٨١].

الثاني: السفر الثاني من الكتاب الكبير تحت رقم ١١٤٤[٨٢].

أوراقه ١١٧ – مسطرته ٤٢ – مقياسه ١٨/٢٤.

وصفه الأستاذ العابد الفاسي بقوله: جزء متوسط قديم بخط أندلسي أصابه التلاشي الشديد يبتدأ بقوله: في زكاة الحلي وحلية السيف والأواني ونحو ذلك من كتاب الزكاة، وفي آخر هذه الأوراق الأولى: تم كتاب الزكاة الثاني وعقبه كتاب الحج ثم كتاب الصيد وكتاب الضحايا ثم كتاب الجهاد، ثم كتاب النذور والكفارات باليمين، وبآخر هذا الكتاب خط ناسخه ثم كتاب النذور... في صدر شعبان من سنة عشرة وخمسمائة يتلوه كتاب العتق، وعند نهاية هذا السفر قال ناسخه: كمل السفر الثاني يتلوه في أول الثالث فيمن أعتق أحد عبيده، وفيمن نوى غير ما يقتضيه لفظه **هذه محتويات هذا السفر الثاني من الكتاب الكبير لعبد الحق.** ورأيت أن الفراغ من نسخ كتاب النذور كان سنة ٥١٠، فبين تاريخ نسخ هذا الجزء وبين وفاة المؤلف أربع وأربعين سنة فهو متين الاتصال بعصر المؤلف رحمه الله[٨٣].

---

[٨١] - فهرس القرويين . ٣٤٨/١.

[٨٢] - أشار إليه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٨٣/٣.

[٨٣] - انظر فهرس خزانة القرويين. ٢٣٤/٣-٢٣٥.

وبعد اطلاعي على المكروفيلم رقم ٥٣٠ لم أعثر إلا على الكتب الآتية: كتاب الحج الأول والثاني والثالث وكتاب الصيد وكتاب الذبائح وكتاب الضحايا وكتاب الجهاد الأول والثاني.

نسخة مكتبة الأزهر برواق المغاربة تحت رقم ٣١٥٧ وهي على جزئين:

- الجزء الأول: يبتدأ بالحمد لله الواحد القهار... هذا كتاب قصدت فيه إلى الكلام على كثير من مسائل المدونة والمختلطة. ايته: ... في الاستلحاق والحملا يدعون التناسب والتعصيب بينهم... والقول الأول هو الأظهر في مذهبنا والله أعلم... أوراقه ١٤٨ - عدد الأسطر ٣٣ .

- الجزء الثاني: تحت رقم ٣١٥٧، عدد أرواقه ١٨٥ – عدد الأسطر ٣٣.

بدايته كتاب الولاء ، ايته القول في بيع البراءة في عهدة الثلاث... فالقول الأول أقيس على ما وصفنا بأعلم ذلك. تم الكتاب. والنسختين خاليتين من إسم الناسخ وتاريخ النسخ.

وقد تم اختيار مجموعة مهمة من المخطوطات القيمة من مقتنيات رواق المغاربة ورواق الأتراك، ورواق الشوام في جامع الأزهر ، وتم نقل هذه ا موعة وتصويرها على المكروفين عام ١٩٦٣ بتدعيم من هيئة اليونسكو، وتوجد في دار الكتب القائمة تحت الطلب لهذه المادة المصورة، كما توجد أيضا أفلام محفوظة في دار الكتب[٨٤].

ب- كتاب العقيدة:

توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١ ش فقه مالكي ضمن مجموع بخط مغربي دقيق[85] بعنوان: مسائل الشيخ عبد الحق وأجوبتها للإمام الجويني، قال صاحب طبقات المالكية وهي مؤلفة مشهورة بأيدي الناس، وقد جلبها أبو العباس الونشريسي في

---

[٨٤] - دراسات في مصادر الفقه المالكي . ص ١٨. ومخطوط الأزهر المذكور توجد منه نسخة بجامعة أم القرى المكرمة. انظر سلسلة فهارس المخطوطات المصورة ، فهارس الفقه المالكي ص ٧٢-٧٣.

[85] - عن كتاب العرب في صقلية . دراسة في التاريخ والأدب ص ١٠٠.

نوازله[٨٦] وقد ألف الإمام ابن حزم كتابا في الرد على هذه العقيدة سماه الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق ابن محمد الصقلي[٨٧].

ج- كتاب الاستدراك على مختصر البرادعي:

وهو من مؤلفاته التي لم أعثر على مكان وجودها[٨٨]، وقد وهم الحجوي الثعالبي في نسبة هذا المؤلف لعبد الحق الإشبيلي ابن الخراط، حيث قال: فله كتاب تعقب فيه على تهذيب البراذعي[٨٩] وهو الخطأ نفسه الذي وقع في أول صفحة من كتاب النكت والفروق المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط، حيث نسب كتاب النكت إلى ابن الخراط، إلا أن هناك تصحيحا لهذه النسبة في هامش الورقة، فجزى الله صاحبه بخير[٩٠].

كما حلل الأستاذ محمد شرحبيلي الوهم الذي حصل للثعالبي فليراجع[٩١].

د- جزء في ضبط ألفاظ المدونة:

وهذا المؤلف لم أعثر على إشارة تدلنا عليه في فهارس المخطوطات التي قمت بتصفحها.

هـ - كتاب النكت والفروق:

عنوانه:

ورد في المخطوطات العربية المغربية[٩٢] بعنوان: النكت والفروق بمسائل من المدونة والمختلطة.

وفي المخطوطات الأزهرية باسم نكت الأعيان مسائل المدونة والمختلطة وبالأسكريال باسم : كتاب النكت والفروق من المدونة والمختلطة باختصار اللفظ في

---

[٨٦] - طبقات المالكية ص ٢٧١ المعيار المعرب ١١١/٤

[٨٧] - انظر سير أعلام النبلاء ١٩٥/١٨.

[٨٨] - دافع القاضي عياض عن مؤلف التهذيب للبرادعي ورد على استدارك عبد الحق؛ يقول: إن البرادعي بنجوة عن انتقاد عبد الحق، فإن جميع ما انتقد عليه لفظ أبي محمد رحمه الله – يقصد ابن أبي زيد. ترتيب المدارك ٢٥٦/٧.

[٨٩] - الفكر السامي ٢٦٥/٤.

[٩٠] - ص ١٨٣ من مجموع رقم ٣٥٠ ق .

[٩١] - تطور المذهب المالكي ص ٥٠٨.

[٩٢] - انظر نسخه ٢٥من هذا البحث

طلب التفرقة بين المسلمين ومعرفة اختلاف حكمائها. ويشير فؤاد سزكين إلى أن هذه النسخة أصلية بخط المؤلف.

نسبته:

تثبت نسبة المؤلف إلى صاحبه بما ورد في ترجمته، وممن أخذوا عنه من كتابه. القاضي عياض[٩٣]، والإمام المازري في شرح التلقين، وجلال الدين ابن شاس في عقد الجواهر الثمينة[٩٤] وأبي عبد الله الأنصاري الرصاع في شرح حدود ابن عرفة[٩٥]، وعبد الحق ابن عطية في فهرسه[٩٦] حاشية الدسوقي[٩٧]، التاج والإكليل[٩٨]، مواهب الجليل[٩٩].

ومن خلال هذه المصادر التي نقلت عن كتاب النكت والفروق تتضح لنا القيمة العلمية لهذا المؤلف، ويؤكد هذا أيضا ما ذكره المقري في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهراوي من أهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان، ومن نظمه رحمه الله تعالى موريا بأسماء الكتب بحر الطويل:

عرائس مدحي كم أبين لغيره ... فلما رأته قلن هذا من الأكفا
نوادر آدابي ذخيرة ماجد شمائل ... كم فيهن من نكت تلفى
مطالعها هن المشارق للعلا ... قلائد قد راقت جواهرها رصفا
رسالة مدحي فيك واضحة ولي ... مسالك تهذيب لتنبيه من أغفى
فيا منتهى سؤلي ومحصول غايتي ... لأنت امرؤ من حاصل المجد مستصفى

وقد اشتملت هذه الأبيات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهي العرائس للثعالبي والنوادر للقالي وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل للترمذي والنكت لعبد الحق الصقلي[١٠٠].

---

٩٣ - الغنية ٢٢٨.
٩٤ - ٣/٦٠٠.
٩٥ - ٢/٧٠٥.
٩٦ - ص ١٢١.
٩٧ - ١/٦٦-٦٨-٢٣٥...
٩٨ - ٢/١٣٢-١٥٣-٣١٠.
٩٩ - ١/٢٢٧-٣٣٧.
١٠٠ نفح الطيب٢ / ١١٤٤

شبهة:

تناقل المترجمون لعبد الحق الصقلي عبارة بصيغة التمـريض ومبنيـة للمجهـول، مفادها: يقال: إنه ندم بعد ذلك على تأليفه، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليلاته فيـه واستدرك كثيرا من كلامه فيه، وقال: لو قدرت على جمعه وإخفائـه لفعلـت، أو نحـو هذا[١٠١].

وإذا تأملنا هذه العبارة في أولها وآخرها فإنه سيخالجنا الشك في مـصداقيتها إذا علمنا أن عبد الحق نفسه يشير في كتابه تهذيب الطالب الذي ألفه آخرا إلى كتاب النكت والفروق، ويحيل عليه بقوله: وقد جرى من البيان في كتاب النكت والفروق في مـسألة الجبائر ما أغنى عن إعادته هاهنا[١٠٢]، ويقول في موضع آخر: وقد ذكرنا في كتاب النكت الانفصال من الذي احتج به أشهب، وأوضحنا المسألة هناك بما فيه الكفاية إن شـاء الله، وبالله التوفيق[١٠٣].

وفي بعض الأحيان نجده يتعقب قولا ذكره في كتاب النكت وهو ما وعد بـه في مقدمة التهذيب بقوله: ولم أذكر كتاب النكت والفروق الذي جمعته في سنة ثمان عـشرة وأربعمائة إلا شيئا تعقبته إذ أبين وجه التعقب فيه لما يحتاج إلى إيضاح وبيان أكثر مما وقع هنا، فأضربت عن غير ذلك مما ذكرت فيه إلا اليسير مما ذكرت فيه فيما آثـرت ذكـره وبالله أستعين[١٠٤].

نسخه:

النسخ المغربية: أ- نسخة الخزانة الحسنية بالرباط:

أوله: الحمد لله العزيز الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم.

---

١٠١ - انظر ترتيب المدارك ٧٣/٨، الديباج ١٧٤.

١٠٢ - تهذيب الطالب ص ٤٣ مخطوط القرويين.

١٠٣ - نفسه ص ٨٢.

١٠٤ - تهذيب الطالب ص ٢.

رقمه ٢٦١ عدد صفحاته ٢٨٨ مسطرته ٢٩ مقياسه ١٧,٩/٢٥ خطه خط أندلسي عتيق يضرب للإدماج والملاحة مشكول، رسمت به الفواصل على طريقة الوراقة القديمة، وهو خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ[١٠٥].

نسخة الخزانة العامة: وهي ضمن مجموع تحت رقم ٣٥٠ من الصفحة ١٨٤ إلى ٤٤٦ أولها: باسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله العزيز الكرم الذي علم بالقلم... ابتدأ بكتاب الطهارة ـاية المخطوط آخرها: كتاب الديات... تم الكتاب بحمد الله وعونه وتوفيقه، كان الفراغ من نسخه التاسع من شهر رمضان الأبرك عام ثلاث وأربعين وسبعمائة قال ذلك وكتبه بخط يده الفاسي الخصاصي الحسني ... لطف الله به والحمد لله رب العالمين والصلاة الكاملة على محمد خاتم النبيئين، عدد الأسطر ٢٧ ، ٢١ كلمة في السطر .

وبجامعة أم القرى بمكة المكرمة توجد نسخة تحت رقم ٢٤٧ يقال أ ا صورة عن نسخة للخزانة العامة رقم ٣٥٠ عدد أوراقها ١٣١، تاريخ نسخها ٧٤٣ وعدد أسطرها ٢٧[١٠٦].

- نسخة خزانة ابن يوسف: وهي تحت رقم ٤٩٩.

تاريخ نسخه: ضحوة الإثنين٢٣ صفر٧٤٠. تحبيس: عبد الواحد بن أحمد بن محمد الحسني على خزانة جامع على بن يوسف

نوع الخط أندلسي مسطرة ٣٥مقياس٢١٠/٢٧٠ [١٠٧]

النسخة المصرية: بالمكتبة الأزهرية برقم ٣١٥٦/٢٧٠.

عدد أوراقها ١٩ بخط مغربي بدايته الحمد لله العزيز الأكرم... أما بعد فإن بعض أصحابنا من طلبة الفقه سألني ... ـاية الكتاب، كتاب الشركة... فإن خسر أحدهم وربح الآخر... فإن انقطعت حجته فيما قدمنا فلا كلام له. وهذه النسخة بعنوان نكت

---

[١٠٥] - فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف. ١٢٩/١ مرقون ١٩٨٣ الأستاذ محمد المنوني رحمه الله.

[١٠٦] - انظر فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٦٥.

[١٠٧] فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش ٢٤١.

أعيان المسائل المدونة والمختلطة والتعريف في مسائل شاعت ألفاظها وافترقت أحكامها الصفحة الأولى أكلتها الأرضة[١٠٨].

النسخة الأندلسية : كتاب النكت والفروق من المدونة والفروق باختصار اللفظ في طلب التفرقة بين المسلمين ومعرفة اختلاف حكمائها

بالأسكريال:رقمه ٧٨ ورقاته ١٠٠ تاريخ نسخه ٤٥٩هـ ناسخه مؤلفه عبد الحق الصقلي[١٠٩].

سبب تأليفه:

حدد عبد الحق الصقلي في مقدمة كتابه سبب التأليف، فقال: أما بعد فإن بعض أصحابنا من طلبة الفقه سألني العناية بجمع ما يقع لي لأن المبتدأ في طلب الفقه ومن لم يتسع فيه محتاج إليه في أعيان مسائل من المدونة والمختلطة... ورجاء سائلي في ذلك أن فيه معونة للمبتدئين ورياضة للمتوسطين، وعونا على درك ما وراه، فسارعت إلى ما رغب ابتغاء النفع به والمتوبة عليه[١١٠].

تاريخ تأليفه:

كان ابتداؤه في هذا الكتاب والفراغ منه في سنة ثمان عشر وأربعمائة كما أشار في مقدمته.

مظاهر التأثر بالمعالم الأصولية والفقهية للمدرسة البغدادية

إن الباحث في المصنفات الفقهية الصقلية وخاصة كتابي النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة، وكتاب تهذيب الطالب وفائدة الراغب المشتمل في كثير من مسائل المدونة والمختلطة يظهر له بجلاء أثر المدرسة البغدادية في المدرسة الصقلية، وذلك من خلال الاستشهاد بأقوال أعلامها و النقل عن مصنفاتها، وهذه بعض تلك النقول عن أولائك الأعلام :

---

[١٠٨] - وهذه النسخة مصورة عن المكروفيلم ضمن المخطوطات المصورة بجامعة أم القرى. انظر فهرس المخطوطات السابق الذكر ص ٣٦٤.

[١٠٩] - تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين ١٤٣/٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨.

[١١٠] - النكت والفروق . ص ١.

قال أبو محمد عبد الوهاب البغدادي رحمه الله في بعض تواليف الطهـارة التـي يتعلق بها أداء العبادات في الشرع على ضربين طهارة عن حدث، وطهارة عـن نجس. فالطهارة عن الحدث على ضربين طهارة لازمة في جميع الجسد ،وطهارة في بعضه. فأما الطهارة اللازمة في بعضه فتقع على وجهين تارة أصلا، وتـارة بدلا. فأما الأصل منها فهو الوضوء الشرعي بالماء المطلق الواجب في الأعضاء الأربعة، وأما البدل فهو التيمم بالصعيد الذي يلزم تارة عن الحدث الأدنى فيكـون بدلا عن الوضوء، وتارة عن الحدث الأعلى وهو الجنابـة والحـيض والنفـاس، فيكون بدلا من الغسل وصورته واحدة في كونه بدلا عنهما، وإن اختلفت صـورة أصليه وهو عندنا طهارة على الحقيقة وإن كان لا يرفع الحدث. فأما الطهارة التي تلزم جميع البدن في الغسل من الجنابة والحيض والنفاس.

قال عبد الحق : قد سمى **أبو محمد عبد الوهاب** لتيمم بدلا، وهي عبارة مجيزة من أهـل المذهب، وذكر عن بعض المتأخرين من أهل مذهبنا أنه قال لا أقول أن التيمم بدل، وإنما أقول أنه عبارة مستأنفة وأراه إنما قال ذلك لأن البدل يقوم مقام المبدل ويسد مـسده في كل الأحوال والتيمم فلا يقم مقام الطهارة بالماء ولا يسد مسدها في كل الأحوال لأنه لا يصلي به صلوات ولا يرفع حدثا فهو بخلاف الطهارة بالماء، وإن كان يستباح به الـصلاة كما يستباح بالطهارة بالماء فهو بخلاف الذي ذكرناه فاحترز بذلك من أن يسميه بدلا.

قال عبد الحق وأقسام جميع ما يقع عليه اسم طهارة على أربعة أضرب فطهـارة واجبة، وهي الطهارة من الحدث . وطهارة هي سنة كالطهارة من النجاسة علـى القول المشهور في المذهب غسل الجمعة وغسل الإحرام. وطهارة مندوب إليهـا كالغسل لدخول مكة ولوقوف عرفة وغسل اليدين وطهارة مجدد الوضوء. وطهارة مباحة وهي الطهارة على باب التبرد وإزالة الأوساخ عن البدن فاعلم ذلك.

قال أبو محمد عبد الوهاب: أحكام الوضوء ثلاثة أنواع فريضة وسـنة وفـضيلة، والسنة أوكد من الفضيلة،ففروضه ستة....قال عبد الحق: ولم يذكر عبد الوهـاب في فرائض الوضوء الموالاة لاختلاف أصحابنا فيها وقد قال بعـد كلامـه الـذي ذكرنا. ومن أصحابنا من يعد الموالاة مع الذكر قال والـذي يجـب أن يقـال أن التفريق يفسد مع التعمد والتفريق مع الطول المتفاحش الخارج عن الموالاة ولايفسد

قليله ولا على وجه السهو. قال القاضي **أبو الحسن بن القصار في كتابه الكبير في مسائل الخلاف** : وأما الموالاة فمن أصحاب مالك من قال إنها مسنونة والظاهر من قول مالك أنها واجبة، وقال إن فرق الوضوء مقدار ما يجف فيه الماء على وجهه في هواء معتدل لم يجزئه، ثم رجع بنا الكلام على ما ذكر عبد الوهاب في سنن الضوء قال وسننه سبع وهي غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء والمضمضة والاستنشاق وغسل البياض الذي بين الصدع والأذن ومسح داخل الأذنين وفي ظاهرهما خلاف وتجديد الماء لهما والترتيب، قال وفضائله ثلاث هي السواك قبله والتسمية عند بعض أصحابنا تكرار مغسوله مرتين

قال عبد الحق:**قول أبي محمد عبد الوهاب** أن من سنن الوضوء غسل البياض الذي بين الصدعين والأذن **فيه نظر** لأن الناس بين قائلين فقائل يقول ليس هو من الوجه وهو قول مالك وقائل يقول أنه من الوجه فأما إثبات كونه سنة فيفتقر إلى دليل وسنذكر مسألة البياض الذي بين الصدع والأذن بعد هذا إن شاء الله.[١١١]

وقد أكثر العلامة عبد الحق الصقلي رحمه الله تعالى من النقل عن القاضي عبد الوهاب رحمه الله، وعن الشيوخ البغداديين في مواطن كثيرة من مؤلفيه، جاء في كتاب ـذيب الطالب:

ذكر**أبومحمد عبد الوهاب** في بعض تواليفه في غسل الإناء سبعا من ولوغ الكلب هل هو واجب؟ فقال اختلف أصحابنا في تخريج قول مالك فمنهم من قال أنه واجب على جهة التعبد ومن قال أنه مستحب ليس بواجب، وتعلق من ذهب إلى وجوبه بأن ذلك ظاهر قول مالك وبأنه ساوى بين الطعام والماء في رواية ابن وهب، والذين حملوا قوله على الاستحباب تعلقوا برواية ابن القاسم. إن كان يغسل ففي الماء وحده وهذا الكلام يفهم منه ضعف أمر الغسل وأنه ليس بالقوي وذلك يناقض الوجوب، وقد شرح ابن أبي أويس عنه بأبلغ من هذا وهو قوله وليس غسل الإناء سبع مرات بالأمر القوي وإنما هو حديث جاء ولم يحد فيه حدا وضعف الحديث الوارد بالسبع ومعنى ذلك تضعيف حمله على الوجوب وورود الأمر بذلك فظاهره على الوجوب وحجة من حمله على الاستحباب أنه

---

[١١١] ـذيب الطالب . الصفحات ٧-٨-٩ من مخطوط القرويين بفاس

إذا ثبتت طهارة الكلب لم **يبق موضع لوجوب غسل الإناء من ولوغه كسائر الحيـوان ولا** يجوز **أن يعلل ذلك بالشك** في نجاسته **لأن نفس النجاسة ما توجب عددا** في **غسله** فالشك أولا وينتقض ذلك بسؤر النصراني وترجيح الوجوب أظهر **لأن المقصد بأن يغسل الإناء** هو التغليظ والتشديد لينتهوا عن الاتخاذ والاقتضاء في نفي الوجوب ابطالـه لهـذا الغرض والله أعلم فرجح أبومحمد عبد الوهاب رواية ابن وهب أن الإناء يغسل من الطعام وإنما قال وهذه الرواية أقيس لأن قصر الخبر على الماء دعوى غير ثابت لأن ظاهره العموم ولأن في قصره على الماء وحده إنما ذهب إلى أن عامه ما يلغ فيه الكلب وهو الماء وهـذا ليس بصحيح لأن الاعتبار بعرف التخاطب دون عرف العقل ألا ترى لو قـال حرمـت عليكم اللحوم لعم ذلك جميع اللحوم المعتاد أكلها وغير المعتاد. **قال القاضي أبو الحـسن بن القصار** فأما غسل الإناء من ولوغ الخ ير فليس بواجب وروى مطرف عن مالك أنه يغسل سبعا كما قال في ولوغ الكلب والدليل للرواية الأولى أنه لايجب غـسله هـو أن وجوب غسل الإناء يحتاج إلى شرع ولولا أن النص ورد في الكلب لما أوجبناه وأيضا فإن النبي عليه السلام غلظ في الكلب لأ م كانوا يقتنونه فيؤذي الضيف ويروع المسلم فغلظ عليهم فيه حتى ينتهوا ومالا يتقنتون ة[ك]الخ ير فلا يجب غسل ما ولغ فيه ووجه مارواه مطرف هو أنه في غالب حاله يأكل الأنجاس ولا يجتنبها ، وقد ورد النص في تحريمه من بين السباع **فإذا غلظ الغسل** في **الإناء من ولوغ الكلب ففيه أولى.**

قال أبو محمد في النوادر قال أبو بكر بن الجهم وذكر نحوه ابن سحنون في كتاب الجوابات أنه اختلاف قول مالك في غسل الإناء سبعا من ولوغ الكلب فقيل إنه جعل معنى الحديث في الكلب الذي لم يأذن في اتخاذه وقيل إنه جعله عاما في كل كلب ولقول الأول قول **أحمد بن المعذل.**[١١٢]

- قال عبد الحق: ورأيت في كتاب **أحكام القرآن لابن خويز منداد** قال: وأما مالا نفس له سائلة إذا وقع في الماء فظاهر المذهب وصحيحه أنه لا ينجس. قال وهذه المسألة مبنيـة على قوله في الجراد قال مرة تؤكل إذا مات حتف أنفه وكذلك في الحشرات مثل الخنافس والعقارب إذا أراد التداوي ا قطف رؤوسها حتى تموت ثم يتداوى ا فإذا حكـم بـأن

---

[١١٢] تذييب الطالب. ص١٦-١٧

الجراد لا توكل حتف أنفه فالذباب وسائر الحشرات مثله ومتى وقع في شئ أنجسه. قـال عبد الحق: وقياسه الحشرات وسائر خشاش الأرض على مسألة الجراد **فيه نظر**[١١٣].

-قال أبو بكر الأبهري في **الشرح**: الحجر وما كان في معناه من كل شئ طـاهر يجـوز الاستنجاء به إلا أن يكون شيئا من المأكول فإنه لا يجب أن يستنجا به من طريق الشرف والفساد فإن استنجا به فقد أساء ولا شئ عليه قال ولست أعرف هذا لمالك وأصـحابه نصا ولكن أقول ما توجبه أصول مالك[١١٤].

-وفي كتاب ابن الجلاب فيمن يكثر عليه المذي لطول عزبة يتوضأ لكل صلاة شرط فيه لطول عزبة يستطيع رفعها بتزويج أو تسري قال ابن الجلاب وإذا أمذى صاحب السلس بالقبلة مذيا لشهوة فعليه الوضوء، وكذلك إذا بال صاحب سلس البول بول العادة لزمـه الوضوء، ورأيت لأبي العباس اللبيابي في الرجل تكون به العلة في جوفه والـشيخ الكـبير يستنكحهما خروج الريح في كل وقت لا يستطيعان حبس ذلك أنهما بمنزلة سلس البول وصاحب المذي وهما قد استرخت مواسكهما فالحكم فيهم سواء[١١٥].

في كتاب الصوم من النكت والفروق

قال بعض شيوخنا من القرويين إذا وطئ في رمضان كفر ثم وطئ تارة أخـرى في ذلـك اليوم وجبت عليه كفارة ثانية، وأما إن لم يكفر حتى وطئ مرارا فهذا الذي تجزئه كفارة واحدة قال ومثل هذا موجود في أصولهم كثير من ذلك الذي يكرر ما تجب فيه الفدية من طيب أو لبس ومحرم أنه تجزئه من ذلك فدية واحدة ولو أنه أخرج الفدية ثم عمد ففعـل كرر عليه الحد واحتج بأنه إذا كفر ثم عمد بعد ذلك إلى الوطء فوطأ فالوطء محظور عليه وحرمة اليوم باقية لا يسوغ له انتهاكها فوجب أن يكفر لفعله كما مستأنفا أيضا ويخالفه غيره من شيوخنا وقال لافرق بين أن يخرج الكفارة ثم يطأ أو يطأ مرارا أنه ليس عليـه في ذلك سوى كفارة واحدة لأن صوم ذلك اليوم قد وجب عليه قضاؤه وقد هتك حرمتـه

---

[١١٣] ذيب الطالب.١٣

[١١٤] ذيب الطالب.٢١

[١١٥] ذيب الطالب.٣٠

فتعلقت عليه الكفارة فليس تكرار ذلك عليه، وقيل إن مثل هذا ذكره **ابن القصار البغدادي** في **كتابه الكبير مسائل الخلاف**[116].

قال إسماعيل القاضي: طواف القادم أول ما يدخل مكة سنة والطواف الواجب الذي لا يسقط بحال هو طواف الإفاضة وأهل العراق يسمونه طواف الزيارة، قال الله عز وجل:﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتق ﴾ فكان هذا هو الطواف المفترض في كتاب الله قال ابن المنذر وأجمع أهل العلم على أن هذا الطواف الواجب هو طواف الإفاضة وهو المفترض في كتاب الله عز وجل . أما الطواف الأول عند دخول المحرمين مكة فهو سنة وقد سن رسول الله ﷺ للقادمين المحرمين بالحج تعجيل الطواف عند دخولهم مكة، وقد كان هو فعل ذلك [117].

وفي كتاب الصلاة الثاني

قال عبد الحق سجود القرآن على مذهب مالك من السنن المندوب إليها وليس بواجب كما يزعم بعض الناس ويستدلون على وجوب ذلك بأن الله تعالى قد علق الذم بترك السجود في قوله عز وجل: ﴿ وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ﴾ والذم إنما يتعلق في بترك واجب وهذا لا دليل فيه لهم لأن هذه الآية وما بعدها إنما هي واردة في الكفار ألا تراه تعالى قال بل الذين كفروا يكذبون إلى ما بعد ذلك، فهذا الذم إنما يتعلق بترك الإيمان لا علىنفس السجود وقد قال عمر رضي الله عنه ألا إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء أو كما قال، **قال رأيت بعض البغدادي**ين ذكر مثل قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم، وليس الغرض التطويل في إقامة الدليل على نفي وجو ا وإنما القصد معرفة المذهب، وقد بيناه[118].

هذه النصوص وغيرها لاشك أ ا تدل على سعة اطلاع عبد الحق الصقلي على آراء المدرسة البغدادية عموما وعلى آراء شيخه القاضي عبد الوهاب رحمه الله، وتأثره بمنهجه في الاستدلال وبسط المسائل الفقهية .

[116] النكت والفروق.٢٨ من مخطوط الخزانة الحسنية
[117] كتاب الحج الأول من النكت .٤٨ من مخطوط الخزانة الحسنية
[118] النكت والفروق. ص١٣ من مخطوط الخزانة الحسنية

خاتمة

في نهاية هذا البحث بودي أن أضع بين يدي القارئ الكريم هذه الخلاصة لأهم النتائج وقد رأيت ترتيبها في النقاط الآتية:

- أن الأقطار الإسلامية عاشت وحدة منقطعة النظير في عصر غابت فيه الوسائل المتاحة في عصرنا اليوم .
- أن مدارس المذهب المالكي ساهمت في تدعيم وترسيخ قواعد المذهب بالأقطار الإسلامية .
- أن علماء المذهب المالكي بذلوا كل جهد في تدوين أقوال المذهب وتوثيقها في مصنفاتهم، فعلى الباحثين القيام بدورهم في تحقيق هذه المصنفات والإسراع بطبعها وتعميم فائدتها.
- أن المدرسة الصقلية استفادت من مشايخ المدرسة البغدادية وعلمائها.
- أن المصنفات الصقلية تختزن كثيرا من النقول عن مؤلفات عراقية لم تصلنا.
- تتلمذ العلامة عبد الحق الصقلي على القاضي عبد الوهاب وأخذه عنه مؤلفاته ورايتها للمغاربة والأندلسيين.
- اعتماد أقوال القاضي عبد الوهاب الفقهية في مؤلفات العلامة عبد الحق الصقلي والاعتراض عليها في بعض الأحيان ومناقشتها.
- الأعلام الذين ورد ذكرهم في الأمثلة المتقدمة دليل على أثر المدرسة البغدادية في المدرسة الصقلية.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجزي علمائنا وفقهائنا خير ما يجازي به عالما عن تلاميذه وطلبته، وأن لا يحرمهم من أجر عملهم الذي انتفعنا به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ذ. سعد بنيحيى

المغرب

مصادر ومراجع البحث

١. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لشهاب الدين المقري، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، بين المغرب والإمارات.
٢. إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية١٣٦٩/١٩٥٠
٣. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس للضبي المكتبة الأندلسية بمدريد
٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تح: أبو الفضل إبراهيمن مطبعة عيسى البابي الحلبي ط١،١٣٨٤-١٩٦٤
٥. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي تح: محمد المصري جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت ١٤٠٧ط١
٦. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان نقله إلى العربية د: عبد الحليم النجار
٧. تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨.
٨. تاريخ بغداد أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي دار الكتب العلمية بيروت

٩. تثقيف اللسان وتنقيح الجنان بتحقيق د: عبد العزيز مطر
١٠. ترتيب المدارك للقاضي عياض، تح: أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة بـيروت لبنان
١١. ترتيب المدارك للقاضي عياض، طبعة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
١٢. تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى ـاية العصر المرابطي.ذ: محمـد شـرحبيلي، وزارة الأوقاف المغربية١٤٢١-٢٠٠٠
١٣. التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد الله ابن الأبار القضاعي، دار الفكر بـيروت،١٩٩٥م، ت. عبد السلام الهراس.
١٤. التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله ابن الأبار طبع بمدريد
١٥. ـذيب الطالب لعبد الحق الصقلي مخطوط خزانة القرويين رقم ٣٥٧
١٦. الجامع الصحيح لأبي عبدالله البخاري، دار ابن كثير اليمامة بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٣، ت. مصطفى ديب البغا
١٧. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبد الله الحميدي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ١٩٦٦م
١٨. دراسات في مصادر الفقه المالكي موراني ميكلوش، ترجمة سعيد بحري وآخرون. دار الغرب الإسلامي ط١، ١٤٠٩/١٩٨٨
١٩. الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة لابن القطاع،تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي ط١. ١٩٩٥
٢٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن فرحون اليعمـري المـالكي دار الكتب العلمية بيروت
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الألوسي دار إحياء التراث العربي بيروت
٢٢. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية لأبي بكر المالكي. تح: بشير البكـوش و محمد العروسي المطوي. دار الغرب الإسلامي.ط٢-١٩٩٤
٢٣. سلسلة فهارس المخطوطات المصورة بجامعة أم القرى المكرمة، فهارس الفقه المالكي
٢٤. سير أعلام النبلاء للإمام الـذهبي (ت ٧٤٨)تـح: شـعيب الأرنـاؤوط ، محمـد نعـيم العرقسوسي.ط.التاسعة١٤١٣/مؤسسة الرسالة بيروت.
٢٥. شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف، دار الفكر
٢٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكـري الدمـشقي. دار الكتـب العلمية. بيروت

٢٧. الشعرالعربي في صقلية في القرن الخامس الهجري.ذ:فوزي سعد عيسى الهيئة المصرية العامـة للكتاب١٩٧٩
٢٨. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الحدبث القـاهرة، ١٤١٢، ط١، تحقيـق محمد فؤاد عبدالباقي.
٢٩. طبقات الفقهاء لإبراهيم الشيرازي أبو إسحاق ت ٤٧٦ تح: خليل المـيس. دار القلـم بيروت
٣٠. طبقات المالكية مخطوط لمؤلف مجهول بالخزانة العامة تحت رقم٣٩٢٨د
٣١. العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ط بولاق القاهرة
٣٢. العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب.د: إحسان عبـاس دار الثقافـة بـيروت ط٢ ١٩٧٥
٣٣. الغنية للقاضي عياض تحقيق ماهر زهير جرار. دار الغـرب الإسـلامي . ط١ . ١٤٠٦-١٩٨٢.
٣٤. فصول الأحكام،لأبي الوليد الباجي، تح:محمدأبو الأجفان. الدار العربية للكتاب ، المؤسـسة الوطنية للكتاب١٩٨٥
٣٥. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد الحجوي الثعالبي، دار الكتـب العلميـة ط١ ١٩٩٥/١٤١٦.
٣٦. فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف. مرقون ١٩٨٣ الأستاذ محمد المنوني رحمه الله.
٣٧. فهرس ابن عطية، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية المحـاربي، دار الغـرب الإسـلامي بيروت، ١٤٠٠ط١،ت.محمد أبو الأجفان و محمد الزاهي.
٣٨. فهرس مخطوطات خزانة القرويين، ذ: محمد العابد الفاسـي، دار الكتـاب الـدار البيـضاء ط١٣٩٩/١٩٧٩
٣٩. فهرسة ابن خيرلأبي بكر محمد الإشبيلي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩ط١
٤٠. معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله دار الفكر بيروت
٤١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى. دار إحياء التراث العربي
٤٢. معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي ٥٧٦ المكتبة التجارية مكة المكرمة.المحقـق عبدالله عمر البارودي
٤٣. معجم العلماء والشعراء الصقليين.د.إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ط١/١٩٩٤
٤٤. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٩٥٧م.

٤٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعـصارللإمام الـذهبي مؤسـسة الرسـالة بـيروت ١٤٠٤ط١تح: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس
٤٦. المعلم بفوائد مسلم للمازري تح: الشيخ الشاذلي النيفر الدار التونسية١٩٨٨
٤٧. الندوة الدولية بمناسبة الذكرى الألفية لإمام الحرمين الجويني. أقامتها كلية الشريعة بجامعة قطر سنة ١٩٩٩/١٤١٩
٤٨. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني تـح: د.إحـسان عباس دار صادر بيروت ١٩٦٨
٤٩. النكت والفروق لعبد الحق الصقلي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط٢٦١
٥٠. وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكـان د.إحسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٦٨